

REVUE  
**DROIT & SOCIÉTÉ** مجلة  
القانون و المجتمع

دورية علمية محكمة تعنى بالدراسات و الأبحاث في المجال القانوني و الاجتماعي و الاقتصادي.  
PERIODIQUE SCIENTIFIQUE A COMITE DE LECTURE, CONSACRE A LA PUBLICATION D'ETUDES  
ET DE RECHERCHES DANS LES DOMAINES JURIDIQUE, ECONOMIQUE ET SOCIALE

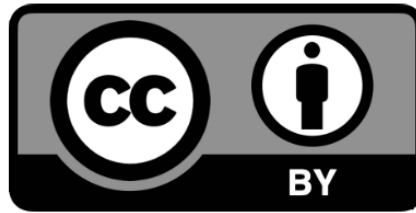


## احتجاجات الهامش: دراسة في بنية الفعل الاحتجاجي بمنطقة الريف بالمغرب

**MARGINAL PROTEST: A STUDY OF THE  
STRUCTURE OF PROTEST ACTION IN THE “RIF  
REGION” IN MOROCCO**

**DOI : 10.5281/zenodo.7149891**

عبد الواحد أوامن  
باحث في القانون العام  
جامعة الحسن الثاني، الدار البيضاء -المغرب



Éditée Par  
**SOCIAL AND MEDIA STUDIES INSTITUTE**



**REVUE DROIT & SOCIÉTÉ**  
ISSN : 2737-8101

# احتجاجات الهامش: دراسة في بنية الفعل الاحتجاجي بمنطقة الريف بالمغرب



## ملخص:

عبد الواحد أوامن

باحث في القانون العام  
جامعة الحسن الثاني، البيضاء-مغرب

تهدف الدراسة إلى تحليل بنية السلوك الاحتجاجي لأبرز حركة اجتماعية شهدتها المغرب، والمتمثلة في حراك الريف الذي جسد لحظة مجددة للفعل الاحتجاجي بالمغرب منذ 20 فبراير 2011. إذ من خلاله كشف الطابع الاجتماعي للمطالب الشعبية عن محدودية

السياسات التنموية المتخذة، وقصور في تحقيق مبدأ العدالة الاجتماعية والمجالية. ومن هذا المنطلق لا يمكن فهم طبيعة الحراك الذي شكل إحدى أهم صور الحركات الاجتماعية بالمغرب، دون ربطه بمجموعة من السياقات. كما أنه تأسس على مجموعة من الخصائص والسمات التي ميزته، سواء من حيث الاعتماد

على وسائل الاتصال والتواصل الجديدة في عملية التعبئة والحشد، الأمر الذي أعطى للحراك تموقعا خاصا داخل فضاءات متعددة في الوقت ذاته، أو من حيث استحداث أشكال نضالية غير مسبوقة على مستوى الاستراتيجيات والتكتيكات.

الكلمات المفتاحية:

حراك الريف، تجليات الحراك، الأشكال النضالية للحراك، إدارة السلطة السياسية للحراك الاجتماعي.

## MARGINAL PROTEST: A STUDY OF THE STRUCTURE OF PROTEST ACTION IN THE “RIF REGION” IN MOROCCO

**Abstract:**

The study aims to analyze the structure of the protest behavior of the most prominent social movement in Morocco, represented by in the Rif movement, which embodied a renewed moment for the protest action in Morocco since February 20, 2011. Through it, the social nature of popular demands revealed the limitations of the adopted development policies. And shortcomings in achieving the principle of social and spatial justice. From this point of view can not understand the nature of the movement, which formed one of the most important forms of social movements in Morocco, without linking it to a group of contexts. It was also based on a set of characteristics and features that distinguished it, both in terms of Relying on new means of communication and communication in the process of mobilization and mobilization, which gave the movement has a special position within multiple spaces at the same time, or in terms of creating forms of struggle Unprecedented in terms of strategies and tactics.

**Abdelwahed Ouwamne**

**PhD Student in Public Law**

**HASSAN 2 UNIVERSITY,**

**Casablanca, Morocco**

**Keywords: The rural movement, manifestations of the movement, the struggle forms of the movement, the management of the political power of the social movement.**

عاد الفعل الاحتجاجي من جديد إلى الفضاء العام، إلا أن اللافت للنظر هو تحول موقع الاحتجاج من المركز إلى الهامش، فطالما ارتبط السلوك الاحتجاجي بالمدن الكبرى داخل الفضاءات العمومية، بيد أن الاعتماد على وسائل التواصل والاتصال الحديثة، ساهم في

المقدمة:

شكلت الحركة الاحتجاجية التي شهدتها منطقة الريف امتدادا للفعل الاحتجاجي بالمغرب منذ 20 فبراير 2011، وبفعل تظافر العديد من العوامل السياسية والاقتصادية والاجتماعية،



تغيير مسار الاحتجاج من المدن إلى القرى وهوامش المدن.

ومن هذا المنطلق برز حراك الريف، الذي لا يمكن فهم طبيعته دون ربطه بمجموعة من السياقات، كما لا يمكن اختزال خلفياته في موت محسن فكري، باعتبار أن المنطقة تعد مركزا للانفجار الاجتماعي في أي لحظة، ولمجموعة من الأسباب. وكغيرها من الحركات الاحتجاجية التي تتأسس على خصائص وسمات معينة، امتاز حراك الريف بالعديد من السمات التي شكلت من خلالها نضالا حطي بتعاطف وتضامن كبير داخل وخارج المغرب، الأمر الذي استدعى ضرورة تفاعل السلطة السياسية مع هذه الأزمة.

لذلك تأتي هذه الورقة، لتحليل بنية الفعل الاحتجاجي بالريف، من خلال بسط السياق العام المرتبط بالحراك، والخلفيات التي شكلت دافعا أساسيا لاندلاعه من جهة أولى. ومن جهة ثانية تنطلق - الورقة- في سياق إبراز الخصائص التي انفرد بها الحراك، والأساليب التي اعتمدها ليشكل ضغطا قويا داخل الفضاء العام، أدى بالفاعلين السياسيين إلى التفاعل مع مجرياته، وفق منطق الفعل ورد الفعل.

وتماشيا مع ما تم ذكره، فإن الإشكالية البحثية التي تثيرها هذه الورقة تكمن في تعميق البحث حول بنية السلوك الاحتجاجي بمنطقة الريف، الذي يعتبر صورة من صور الحركات الاجتماعية التي شهدتها المغرب الحديث، وذلك بشكل مستمر ومتقارب زمانيا، ومتعدد الأشكال مكانيا. سواء داخل الفضاء العام أو الفضاء الرقمي، وذلك قصد فهم السياق الذي

انطلق منه الحراك، والخلفيات التي شكلت عوامل أساسية لاندلاعه، ليساهم من خلال سماته في إبداع أشكال احتجاجية رائدة، شكلت ضغطا على القوى السياسية التي تجاوزت معه على نحو متفاوت.

وتقوم هذه الدراسة على فرضية مفادها أن مجال الاحتجاجات لم يعد مركزيا، بل اتسعت رقعته إلى الهامش، حيث شهد تطورا وتناميا مستمرا، قائما على تطور نوعي في مطالب الحركات الاحتجاجية، والتي يغلب عليها الطابع الاقتصادي والاجتماعي، على الرغم من اختلاف دوافع ومآلات بنية السلوك الاحتجاجي لدى الحركات الاجتماعية.

للإجابة عن هذه الإشكالية تقترح الدراسة التقسيم التالي:

المحور الأول: حراك الريف بين السياق والخلفيات.

المحور الثاني: سمات حراك الريف وتفاعل السلطة السياسية.

المحور الأول: حراك الريف بين السياق والخلفيات

يعتبر حراك الريف فعلا احتجاجيا جماعيا على التهميش المجالي والفضلي التنموي الذي تعيشه منطقة الريف، هذا الفعل لا يمكن عزله عن العديد من التحولات المترابطة فيما بينها، والتي يغلب عليها الطابع المحلي والوطني، وكذلك الإقليمي والدولي. وفي ظل هذه السياقات تطفو مجموعة من الخلفيات والمحددات المتداخلة فيما بينها، والتي تجمع بين التاريخي

البطالة فيها ارتفاعا مهولا في صفوف الشباب، كما لا زالت التراكمات التاريخية السلبية في أذهان سكان المنطقة، نتيجة سياسات السلطة السياسية، إذ توجد حمولة تاريخية تعكس درجة الحرمان، والتهميش المجسد في المنطق، كما أن التصور المركزي للتنمية المجالية في المغرب، لم يفلح في القضاء على قساوة الطبيعة الجبلية، إذ ظلت معظم الجماعات في عزلة كبيرة عن الخدمات الاجتماعية والاقتصادية الأساسية<sup>3</sup>.

وقد خلص العديد من المتتبعين إلى أن ملف المصالحة الذي فتحه النظام السياسي، لم يرق إلى مستوى التصالح، وبالتالي لم يستطع هذا الملف طي صفحة الريف بشكل طبيعي، واتضح من بعد أن مسار جبر الضرر من خلال التعويض المادي، دون اعتذار السلطة على انتهاكات الماضي، وعدم متابعة المتهمين في ذلك، عوامل ساهمت في نسف المصالحة<sup>4</sup>. وجسدت السياق المحلي لاندلاع حراك الريف.

أما بالنسبة للسياق الوطني الذي يستند كذلك على العلاقة الرابطة بين حراك الريف ووثيرة الاحتجاجات التي شهدتها المغرب منذ عام 2011 مع حركة 20 فبراير، إذ ظلت وثيرتها في تزايد ملحوظ ومستمر، مع احتجاجات الطلبة الأطباء والأساتذة المتدربين، واحتجاجات ساكنة

والسياسي، وبين الاقتصادي والاجتماعي، معترفة بعدالة مطالب هذا الحراك.

## أولاً: السياق العام لحراك الريف

للحركات الاحتجاجية بعد جماهيري يحيل إلى وجود مجموعة من المؤشرات الدالة على الأزمة التي يشهدها النسق السياسي، وذلك بغض النظر عن الفشل أو النجاح الذي قد يعتمها، ومن هذا المنطلق يمكن أن تتحول إلى حركات مستمرة وصعبة الاحتواء<sup>1</sup>، خصوصا في ظل السياق الذي تتواجد فيه، وفي هذا الإطار ثمة جملة من السياقات ساهمت في بروز حراك الريف واتساع رقعته، هذه السياقات تتراوح بين ما هو محلي وطني، وإقليمي دولي.

### 1- السياق المحلي والوطني

يتميز المجتمع الريفي كغيره من المجتمعات الانسانية بفاعليته المتجلية في السعي المتواصل لتنظيم حياته الاقتصادية والاجتماعية بشكل محكم، من خلال استغلال جل الإمكانيات المتوفرة الطبيعية منها والاقتصادية التي يوفرها المجال الجغرافي، مع الخضوع بالضرورة للتطورات التي يفرضها النسق المحلي<sup>2</sup>، ولأنها منطقة تنتهي إلى الهامش، نجد تجليات التنمية بمنطقة الريف معطوبة، والسياسات الاجتماعية فيها غير منصفة، إذ تعرف مستويات

<sup>1</sup> أوامن عبد الواحد، تاريخ الحركات الاحتجاجية بين المفهوم والنظريات، مؤلف جماعي، الحركات الاحتجاجية في الوطن العربي: دراسة في متغيرات الاستقرار واللااستقرار لأنظمة السياسية، تحرير وإشراف: المصطفى بوجعوب، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، برلين، ألمانيا، الطبعة الأولى، 2019، ص: 29.

<sup>2</sup> جدي مراد، في تفكيك بنية الحقل السوسيو سياسي المحلي، مجلة الربيع، "حراك الريف ديناميات ومواقف" الجزء الثاني، العدد التاسع، 2018، ص: 241.

<sup>3</sup> الزباني عثمان، سوسيولوجيا حراك الريف: قوة المخزون الاحتجاجي في مواجهة سطوة الدولة، مجلة الربيع، مرجع سابق، ص: 14-16.

<sup>4</sup> شريت رشيد، الحركات الاحتجاجية بنفس تاريخي حينما يكون التاريخ محركا وحاضنا للحراك: حراك الريف نموذجا، مؤلف جماعي: الدولة وحراك الريف: السلطة، السلطة المضادة، وأزمة الوساطة، تنسيق: الرضواني محمد، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، الطبعة الأولى، 2018، ص: 87-88.



مدينة طنجة ضد شركة أمانديس. فالملاحظ في جل هذه الاحتجاجات هو انتقالها في مطالها من طابع سياسي إلى طابع اجتماعي فتوي بالأساس، وهذا ما يؤكد أن الاحتجاج في الفضاء العام صار الأسلوب الأكثر ملاءمة لدى المغاربة للتعبير عن عدم الرضى عن الأوضاع التي يعيشونها، وكذلك لإيصال مطالبهم إلى فواعل القرار، في ظل تآكل مؤسسات الوساطة التقليدية. كما توحى هذه الاحتجاجات كذلك إلى الوعي الشعبي للمواطن، وتخلصه من ثقافة الخوف والخنوع، وبالتالي فإن للسياق الوطني دور في نشوء دينامية احتجاجية بمنطقة الريف مع احتضانها ودعمها، ومساندتها في باقي مناطق المغرب، ويتجلى هذا الطرح أكثر من خلال العديد من التنسيقيات المحلية التي أنشئت لمساندة حراك الريف، وكثرة الوقفات والمسيرات كالمسيرة الوطنية في الرباط يوم 11 يونيو 2017، والتي تجلى من خلالها حجم التعاطف الشعبي مع منطقة الريف ومطالبها<sup>5</sup>.

## 2- السياق الإقليمي والدولي

إذا كان حراك الريف قد شكل علامة فارقة في مسار الحركات الاحتجاجية على المستوى الوطني، فإن هذا الحراك بمثابة نتيجة طبيعية لإجهاض حركة 20 فبراير التي انطلقت سنة 2011، والتي اختفت معالمها الموضوعية بعد إقرار دستور 2011، كما أن المرحلة الانتقالية التي تعيشها المجتمعات العربية أسهمت في إعادة إنتاج ربيع عربي جديد بالمجال المغربي في نسخته الثانية، بالإضافة إلى كون

العوامل والأسباب المنتجة لحراك الريف لا تختلف عن شروط إنتاج حراك الربيع العربي، فبعد مقتل تاجر السمك الشاب محسن فكري بمدينة الحسيمة طحنا داخل شاحنة جمع القمامة يوم 28 أكتوبر 2016، احتجاجا على مصادرة السلطات المحلية بضاعته المتمثلة في أسماك حذر بيعها، رفع شعار "طحن مو" أي أطحن أمه، وهو مصطلح تم تداوله على نطاق واسع عبر وسائل التواصل الاجتماعي كرد فعل ساخط على الطريقة التي تعاملت بها السلطات مع الضحية، كصورة جديدة من الشعار الكلاسيكي الذي تم رفعه من قبل حركات الربيع العربي بالعديد من الدول العربية، والمتمثل في "الشعب يريد إسقاط النظام"<sup>6</sup>.

ومن هذا المنطلق، لا يمكن عزل الطابع المحلي لحراك الريف عن البعد الإقليمي والدولي الذي ميزته العديد من التحولات السياسية والاجتماعية، كان أبرزها أحداث الربيع العربي التي اجتاحت المنطقة العربية من الخليج إلى المحيط، رغم ما آلت إليه هذه الأحداث من تراجع ونكوص عن مكتسبات الربيع العربي، وتراجع سيادة الدول التي شهدت حالة من الفوضى والانهيار، هذا المعطى لم يكن في مصلحة حراك الريف مع العلم أن مجموعة من القوى الإقليمية والدولية بقيت على الحياد الرسمي، أو ساندت التعامل الحكومي مع الحراك، والذي يستند على العديد من الخلفيات المركبة.

<sup>6</sup> الإدريسي محمد، الحراك الاحتجاجي في الريف المغربي: كيف وإلى أين؟ المستقبل العربي، العدد 469، 2018، ص: 11-12.

<sup>5</sup> إحرشان عمر، حراك الريف السياق والتفاعل والخصائص، سياسات عربية، عدد 31، 2018، ص: 69.

## ثانيا: خلفيات حراك الريف

تميزت العلاقة بين السلطة السياسية ومنطقة الريف، بنوع من الاضطراب وعدم الاستقرار، ويرجع ذلك إلى مجموعة من المراحل؛ إذ تكمن المرحلة الأولى في فترة ما بعد استقلال المغرب، إذ بين سنتي 1958-1959 شهدت المنطقة انتفاضة، رفعت فيها جملة من المطالب الداعية إلى رفع التهميش والإقصاء، فضلا عن مطالب ديمقراطية وتنموية. فيما تمثلت المرحلة الثانية للعلاقة الشائكة بين الدولة ومنطقة الريف سنة 1984، مع اندلاع انتفاضة أخرى لها نفس المطالب الاجتماعية والتنموية، وتأتي المرحلة الثالثة لعلاقة الدولة بالمنطقة، مع بداية العهد الجديد الذي سعى إلى طي صفحة الانتهاكات الجسيمة الممارسة في سنوات الرصاص، من خلال إنشاء هيئة الإنصاف والمصالحة التي بموجبها تم التعويض المادي، وجبر الأضرار التي تكبدها سكان الريف، وعلى إثر التحولات التي شهدتها المغرب مع حركة 20 فبراير، عاد التوتر من جديد بين الدولة والمنطقة، بعد احتجاجات السكان يوم 20 فبراير 2011، وصولا إلى الأحداث التي تلت مقتل بائع السمك محسن فكري<sup>8</sup>.

لقد ظل الريف منطقة متوترة عبر التاريخ، بحيث شكل ذلك مصدر قلق للدول الاستعمارية، سواء من طرف السلطات الفرنسية والإسبانية إبان مرحلة المقاومة. وهو الأمر ذاته بالنسبة للنظام السياسي في عهد الراحل الحسن الثاني، ويدل تواتر الاحتجاج في

صارت ثقافة الاحتجاج تقليدا يوميا يمارس بشكل اعتيادي، حسب المسببات والدوافع التي تؤدي إليه. ولعل أبرز ما يفسر تزايد حدة الاحتجاجات بالمغرب هو تطور الوعي الجماعي في شقيه الاجتماعي والثقافي، هذا التطور واكبته العديد من التحولات في بنية السلوك الاحتجاجي، سواء تلك المتعلقة بمكان الاحتجاجات؛ إذ انتقلنا من احتجاجات مركزية بالمدن الكبرى (الرباط، الدار البيضاء) إلى احتجاجات الهامش، ذات صبغة محلية وترابية<sup>7</sup>.

وفي هذا الصدد شكلت الاعتبارات التاريخية لمنطقة الريف فاعلا بارزا في جعلها منطقة هامشية، ومعزولة عن البرامج والسياسات التي تعتمدها الدولة خدمة لتنمية مناطقها، إذ ساهم هذا الإقصاء في اتساع قاعدة الأسباب والعوامل التي أجبرت سكان المنطقة على الاحتجاج، وعدم الرضى على السياسات العمومية المتخذة في المنطقة. وتجدر الإشارة إلى أن هذه الخلفيات والأسباب كانت موجودة قبل وفاة محسن فكري، إلا أن وفاته بتلك الطريقة شكلت دافعا مساعدا في اندلاع الاحتجاجات، وقد تعددت هذه الخلفيات بين ما هو تاريخي سياسي، وما هو اقتصادي اجتماعي.

## 1- الخلفيات التاريخية والسياسية

<sup>7</sup> أوامن عبد الواحد، الحركات الاحتجاجية ورهان العدالة الاجتماعية، مؤلف جماعي، العدالة الاجتماعية بالمغرب مقاربات قانونية وحقوقية، تقديم: جمال حطابي، إشراف وتنسيق: محمد المودن، مدني أحمدوش، نعيمة عبة، عبد الحي الغزبية، إصدارات المركز المتوسطي للدراسات والأبحاث المعاصرة، الطبعة الأولى، 2021، ص: 77.

<sup>8</sup> أوبركا أمينة، سياق الحراك الشعبي في الريف وجذوره، مؤلف جماعي: حراك الريف: نضال شعبي بطولي من أجل الحرية والعدالة الاجتماعية، جمعية أطاك المغرب، الرباط، 2018، ص: 19-20.



هذه المنطقة على وجود استعداد جماعي، ومتجدد للانخراط في السخط والغضب الاجتماعي ضد السلطات القائمة، ويستمد هذا الاستعداد هذه الدينامية من استحضار الريفيين للأضرار الجسيمة التي تعرضوا لها عبر التاريخ، على الأقل منذ مرحلة الاستعمار إلى سياسات الدولة بالمغرب، ابتداء من الاستقلال حتى مطلع الألفية الثالثة<sup>9</sup>.

وبالتالي فقد شكلت الصدمات التاريخية للريف مرجعية أساسية لتأثير الذاكرة لدى شباب الحراك، إذ غالبا ما يستحضرون سرديات الاضطهاد التاريخي الممتد في الزمن وليس لها بداية محصورة، لكن غالبا ما تكون هناك أحداث مفصلية تشكل محطات مرجعية<sup>10</sup>.

ظل التعاطي السياسي مع الحراك ملازما لتطور الأحداث المحلية والإقليمية، وفي سياق الشرط المتأزم الذي طبع علاقة المخزن بالريف تاريخيا، انتقل البراديغم السياسي لمواجهة الأحداث، من نسق الفتنة إلى نسق الانفصال، وذلك من أجل سحب الشرعية المجتمعية عن أي مطلب يأخذ شكلا سياسيا. وقد عبرت القوى الفاعلة في الحراك عن تشبثها بالمطالب الاجتماعية والاقتصادية، ورفضها لأي تسييس للقضية أو تدخل خارجي غير مباشر، وفي هذا الإطار توالى الأحداث الاجتماعية والسياسية

لتجعل من حراك الريف قضية شعبية، واستمرت السلطة السياسية في سحب الشرعية السياسية والاجتماعية من الحراك الاجتماعي، وربطه بأشكال التمرد، والرغبة في زعزعة الأمن والاستقرار. والملاحظ بعيدا عن الأسباب السياسية، هو غياب أي رد فعل أو تفاعل من طرف النخبة المثقفة بالمغرب، التي لم تقم بواجبها في مناقشة وتحليل الأوضاع، والحفاظ على الروح النقدية للعلم من خلال الكشف عن الحقائق، والمساهمة في تحليل الانتقال الديمقراطي والعدالة الانتقالية بالمغرب على غرار تجارب الدول الرائدة<sup>11</sup>.

وبالرجوع إلى المحدد السياسي، فقد حاول الكثيرون ربطه إما بهيمنة نخبة سياسية على المنطقة والقضاء على تعدديتها السياسية، وهو ما تسبب في ضعف النخب التي تقوم بدور الوساطة، وإما بتحويلات ما بعد 7 أكتوبر 2016 التي تم بموجبها الإعلان عن تعيين "سعد الدين العثماني" رئيسا للحكومة، بعد فشل "عبد الإله بنكيران" في تشكيل الأغلبية الحكومية، والانتكاسات التي مثلتها مساهمة الدولة في صناعة سياسة لا تعكس إرادة الناخبين، وتراجع الأمل في استمرار المسار الديمقراطي، باعتبار أن عودة الحراك الاجتماعي اقترنت بالتفاف السلطوية على مسار ما بعد دستور 2011، واسترجعت كافة الصلاحيات التي فقدتها مع الحراك، وتستند هذه المقاربة على انهيار آليات الوساطة الممثلة في الأحزاب السياسية، والنقابات، ومنظمات المجتمع المدني، وظهور

<sup>9</sup> حوكا أحمد، وآخرون، احتجاجات الريف المغربي من الديمغرافيا السياسية إلى فنونولوجيا الذاكرة، المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، العدد 467، 2018، ص: 82.

<sup>10</sup> سعدي محمد، الريف والذاكرة الجمعية الحارقة الاعتراف كمدخل للتصالح مع جروح الماضي، مجلة الربيع، مرجع سابق، ص: 112.

<sup>11</sup> الإدريسي محمد، الحراك الاحتجاجي في الريف المغربي: كيف وإلى أين؟ مرجع سابق، ص: 14-15.



على سبيل المثال، ضئيل ولا يستجيب كفاية لمتطلبات ساكنة المنطقة<sup>13</sup>.

ومن هذا المعطى، فالمنطقة تفتقر إلى المرافق الأساسية كالمستشفيات والجامعات، وتعيش عزلة بفعل غياب شبكة طرقية للربط بين مناطقها، وبين المناطق الخارجية عن الريف، وذلك على الرغم من المجهودات التي عرفتها المنطقة في السنوات الأخيرة، وإلى جانب الإمكانيات المتعددة التي تتوفر عليها المنطقة سواء الطبيعية والسياحية والفلاحية، فالمنطقة تعرف ركودا اقتصاديا بفعل ضعف الاستثمارات والمشاريع السياحية، وهذا ما جعل النشاط الرئيس فيها يقوم على التهريب وتجارة القنب الهندي، كما تساعد التحويلات المالية للمغاربة المقيمين بالخارج على التخفيف من معاناة كثير من الأسر. كل هذه الأسباب حققت التفافا شعبيا واسعا حول الحراك، ومضامين ملفه المطلي، الذي تضمن جزءا من هذه الخلفيات عبر منهجية قاعدية وتشاركية<sup>14</sup>.

بالإضافة إلى هذه المحددات، يمكن إدراج الأخطاء الجسيمة التي ارتكبتها السلطة التنفيذية في تدبير الملفات الاجتماعية ضمن المحدد الاجتماعي، وفي هذا الإطار يمكن استحضار ثلاث مؤشرات:

- المؤشر الأول متمثل في حادث مقتل المحتجين الخمسة في وكالة بنكية

<sup>13</sup> أدونيس حسن، الريف: الخصوصيات التاريخية والاجتماعية والاقتصادية، مؤلف جماعي: حراك الريف: نضال شعبي بطولي من أجل الحرية والعدالة الاجتماعية، مرجع سابق، ص: 13.  
<sup>14</sup> إجرشان عمر، حراك الريف السياق والتفاعل والخصائص، مرجع سابق، ص: 71.

مؤشر التخاطب المباشر مع الملك، باعتباره الفاعل الوحيد الذي يثق فيه ممثلو الحراك على غرار باقي الفاعلين، خصوصا وأن الحكومة تتحمل المسؤولية بسبب عدم تسريعها إنجاز مشاريع كانت مبرمجة في المنطقة، وفي مقدمتها مشروع "الحسيمة منارة المتوسط"<sup>12</sup>.

تجسدت في حراك الريف خلفيات تاريخية وسياسية متعددة، ساهمت في تنامي شعور الاحتقان والسخط لدى الساكنة، جراء السياسات العامة المتخذة تجاه المنطقة. والتي ساهمت في تكريس طابع هامشي فيها، في ظل غياب كلي لمقومات التنمية ومبادئ العدالة الاجتماعية، وفي هذا الصدد تبرز الخلفيات الاجتماعية والاقتصادية لحراك الريف.

## 2- الخلفيات الاجتماعية والاقتصادية

تعرف منطقة الريف ضعفا في النمو الاقتصادي بفعل غياب أنشطة اقتصادية منتجة، وكافية لاستيعاب نسبة كبيرة من الشباب الذي يعاني البطالة، سيما في صفوف حاملي الشهادات المتوسطة والعليا. كما تشهد المنطقة خصاضا واضحا في المؤسسات التعليمية سيما في القرى، بالإضافة إلى غياب مؤسسات جامعية بالمنطقة، يحول دون تحمل الأسر نفقات تعليم أبنائها بمدن جامعية أخرى، إلى جانب انعدام البنيات الصحية ونقص في عدد الأطباء، وتجدر الإشارة كذلك إلى أن تواجد مؤسسات التعاون الوطني من خلال فروعها كدور الأمومة أو المراكز الاجتماعية، والتربوية

<sup>12</sup> التليدي بلال، الزلزال السياسي دينامية السياسة قبل وبعد السابع من أكتوبر، مركز معارف للدراسات والأبحاث، الطبعة الأولى، 2018، ص: 238.



خلال أحداث 20 فبراير 2011، وبالرغم من أن هذا الحادث لا يفسر انطلاق الحراك واندلاعه، إلا أن رفع مطلب الكشف عن حقيقته ضمن لائحة مطالب الحراك، يؤشر على أنه شكل جزءا من مخزون الغضب الاجتماعي في المنطقة<sup>15</sup>.

- المؤشر الثاني يجسده شكل تعاوي الدولة مع معاناة الساكنة نتيجة الزلزال العنيف الذي تعرضت له مدينة الحسيمة سنة 2004، إذ أحس سكان الحسيمة والمناطق المجاورة لها بعدم اكثارات السلطات لمعاناتهم، وعدم تحملها مسؤولية تعويضهم عن خسائرهم، خصوصا عندما ظهرت مزاعم بضلوع بعض النخب السياسية الممثلة للمنطقة في اختلاس مساعدات وجهتها الدولة لهم<sup>16</sup>.

- المؤشر الثالث يكمن في حادث مقتل محسن فكري، بعد احتجاجه عن رمي الشرطة لأسماكه في حاوية النفايات، بحجة عدم قانونية بيع السمك الذي بحوزته، إذ شكل الحادث انطلاقة فعلية للحراك<sup>17</sup>.

وبالتالي فإن القضايا الاجتماعية المتراكمة، والمستمرة شكلت خرقا للعقد الاجتماعي بين الدولة وساكنة الريف، الذين

شعروا بأنهم تعرضوا للتمييز والاقصاء، ومع ذلك من المهم التذكير بأن منطقة الريف ليست المنطقة الوحيدة التي تعاني من أزمات اجتماعية واقتصادية، وهذا ما أشار إليه الملك محمد السادس في خطاب 31 يوليوز 2017<sup>18</sup>.

غير أن الأهمية التي اكتسها الحراك الاجتماعي بمنطقة الريف على غرار باقي المناطق، راجعة بالأساس إلى السمات والاستراتيجيات التي اعتمدها، إذ بموجها كان لزاما على الفاعل السياسي التجاوب معها.

### المحور الثاني: مظاهر حراك الريف وتفاعل السلطة السياسية

أظهر حراك الريف أن جيلا جديدا من الشباب قد برز إلى جانب جيل 20 فبراير، وهو جيل يرى أن المطالب التي خرج من أجلها سنة 2011 تزامنا مع أحداث الربيع العربي لم تتحقق، وهو ما جعله يلجأ إلى أشكال تعبيرية احتجاجية نوعية، ساهمت في تميز الحراك بمجموعة من السمات والخصائص، رغم عدم التجاوب مع مطالب الحراك والتعامل معه وفقا لمقاربة أمنية. هذا الرد السلبي جعل الجيل الصاعد يستنبط مشاعر عدم الثقة، وهو ما يبقى النظرة السلبية تتوارث عبر الأجيال، ومن هذا المنطلق يمكن القول إن حراك الريف قد أعاد إلى الفضاء العمومي والساحة السياسية،

<sup>18</sup> Hajouji Nassim, **The Hirak Movement: a Revival of the Arab Spring?** Collective author: **Mutations Politiques Comparées au Maghreb et au Machrek 7ans Après le Printemps Arabe**, sous la direction de : Abdallah Saaf, ocp Policy center, 2018, p : 47-48.

<sup>15</sup> التليدي بلال، الزلزال السياسي دينامية السياسة قبل وبعد السابع من أكتوبر، مرجع سابق، ص: 237.

<sup>16</sup> التليدي بلال، مرجع سابق، ص: 237-238.

<sup>17</sup> التليدي بلال، مرجع سابق، ص: 238.

التي تراجع وهجها تدريجيا بعد أسابيع من انطلاقها، وهو نفس الأمر بالنسبة للحركة الاحتجاجية التي عرفتها جرادة، وفي هذا الإطار راهنت السلطة السياسية على عنصر الزمن معتقدة أن حدة الحراك ستتقلص بمرور الوقت، غير أن القدرة على التعبئة والحشد، ساهمت في صموده لأكثر من ثمانية أشهر دون دعم مالي ولوجستيكي، وهذا راجع لقدرة شباب الحراك على تجديد أشكال الاحتجاج والتفاعل السريع مع المستجدات المتعلقة بمبادرات الدولة، أو بعض الفاعلين المدنيين، وكذلك المرونة في استغلال بعض الأخطاء التي ارتكبتها الدولة، ومعرفة كيفية توظيفها، ومن بين هذه الأخطاء استعمال القوة، واتهام الحراك بالانفصال، وكلها أخطاء ساهمت في إعطاء الحراك دفعة جديدة، وزادت من تضامن الساكنة مع مجرياته<sup>20</sup>.

ما كان لطابع الاستمرار أن يطول دون المشاركة الجماهيرية الواسعة للحراك، إذ خلال الوقفة الاحتجاجية ضدا على مقتل محسن فكري، برزت وجوه شابة نجحت في حشد أطياف كثيرة من خريجي الجامعات والمعطلين، وفئات اجتماعية طالها الفقر والبطالة وغياب الخدمات الاجتماعية، وفي تنظيم مسيرات كبيرة تطورت إلى لجنة الحراك الشعبي بالريف، وتمكنت كذلك من صياغة ملف مطالبي يضم مطالب اقتصادية وثقافية واجتماعية وبيئية، تميزت بالشمولية والوضوح. وبفضل السلمية

<sup>20</sup> الصديقي سعيد، الحراك الشعبي بالريف بين المطالب الاجتماعية والإرث التاريخي، مجلة الربيع، مرجع سابق، ص: 62.

النقاش من جديد حول العديد من النقاط كمطلب الديمقراطية وإعادة بناء الدولة الحديثة<sup>19</sup>.

وقد ساهم هذا النقاش في دخول السلطة السياسية على خط التفاعل، مع الحراك الذي يمكن أن يشجع مناطق هشة أخرى على الاحتجاج، والتظاهر بشكل قد يهدد أمن النظام العام.

### أولا: مظاهر حراك الريف

استفاد شباب حراك الريف من تجارب الحركات الاحتجاجية السابقة، وأضافوا إليها سمات أخرى ميزت مسار الحراك ضمن الدينامية الاحتجاجية التي يشهدها المغرب، فبالرغم من التجاوزات التي صدرت من الأجهزة الأمنية تجاه الحراك، حافظ هذا الأخير على قوته المستمدة من المشاركة الجماهيرية الواسعة، ورمزية الخطاب المبنية على القيادة التي ميزت حراك الريف عن حركة 20 فبراير التي لم تكن لها قيادة معينة، كما اتسم الحراك بتضامن داخلي وخارجي من قبل المهاجرين بأوروبا، وتجدر الإشارة كذلك إلى الدور المتميز للمرأة الريفية في الحراك الاجتماعي.

### 1- مرتكزات حراك الريف

على خلاف أغلب الحركات الاحتجاجية التي شهدتها النسق السياسي والاجتماعي بالمغرب خلال السنوات الأخيرة، أبان حراك الريف عن قدرة كبيرة على الاستمرار عكس حركة 20 فبراير

<sup>19</sup> الخطابي أحمد، من حركة 20 فبراير إلى حراك الريف: الخوف من الديمقراطية أم الخوف من جيل الشباب بالمغرب، سياسات عربية، العدد 32، ماي 2018، ص: 48.



التي تبناها الحراك انخرطت جماهير واسعة في المسيرات الشعبية بالحسيمة والريف عموماً<sup>21</sup>.

وبالرغم من المضايقات الممارسة تجاه الحراك، لم يتوقف النضال الذي تميز بالدور الفعال للنساء داخل الفضاء العام، حيث برزت المرأة الريفية داخل الحراك بعدة مميزات أبرزها الكثرة التعددية، والتنوع في الأعمار من جدات وبنات وحفيدات شابات، وبرز تميز المرأة الريفية كذلك من خلال وعيها السياسي العميق بالهوية الأمازيغية، وترديد الشعارات بلغتها، كما تجدر الإشارة إلى أن المسيرات لم تكن نسوية بالمعنى الضيق، بل اشترك الرجال مع النساء مشاركة نضالية وعائلية، تجسيدا للمساواة والقيم المرتكزة على احترام الجنسين لبعضهما دون الفصل بينهما، كما أن مشاركة المرأة في المسيرات بمثابة تعبير عن انخراطها في مطالب المجتمع الريفي التي عبر عنها في مختلف فترات التاريخ، وتعبيراً كذلك عن الوعي العالمي بحقوق المرأة<sup>22</sup>.

وبالتالي فإن مشاركة المرأة الريفية بشكل فعال في الاحتجاجات، يدخل في إطار استراتيجية عامة للتعبئة والضغط، تأكيداً على البعد السلمي والمطلب الاجتماعي للحراك، حتى يتم إسقاط تهم المؤامرة والتخوين التي تبنتها السلطة بعد الحراك، كما يمكن إدخال هذه المشاركة ضمن استراتيجية تقوية الحراك وامتداده زمنياً، وتضامنه مع المحتجين

والمعتقلين، وبهذا لا يمكن فهم حضور المرأة بهذا الشكل في الفضاء العام، إلا بوصفها نوعاً من استراتيجية التوقع للتأطير المضاد، الذي يمكن أن يحدث في عملية الصراع بين السلطة والحرارة الاحتجاجية. ومن هذا المعطى فإن المرأة الريفية تحمل وعياً سياسياً بوضعيتها، وانخراطها في الاحتجاجات نتاج لرفضها سياسة السلطة السياسية التي أنتجت شباباً عاطلاً عن العمل، أو منقطعاً عن الدراسة، أو مهاجراً باحثاً عن شروط الحياة<sup>23</sup>.

وعلى خلاف حركة 20 فبراير، تميز حراك الريف بانبثاق قيادة جماعية من قلب عموم المحتجين من أبناء المنطقة<sup>24</sup>، ذات مستوى تعليمي متوسط في العموم، وليس لها أي انخراط سياسي أو نقابي، ومن داخل هذه المجموعة استطاع "ناصر الزفزافي" بشخصيته وبخطاباته، أن يحظى بالشعبية في ظرف وجيز، واستطاع من خلال خطاباته المباشرة التي تغلب عليها البساطة والوضوح، والمزج اللغوي بين "تأريفيته" و"الدارجة المغربية" و"اللغة العربية"، أن يجعل جمهور الحراك يجد ذاته في تلك الخطابات، خصوصاً وأنها تستند على مرجعيات متعددة، بما فيها المرجعية الإسلامية. إذ اعتمد على استشهادات بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية، لا سيما في المسائل المتعلقة بالظلم والعدل<sup>25</sup>.

<sup>23</sup> الخطابي أحمد، الاحتجاج واستراتيجية التعبئة في حراك الريف بالمغرب نحو بناء هوية جماعية مؤنثة، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، المجلد 8، العدد الأول، 2019، ص: 63.  
<sup>24</sup> نذكر منهم: ناصر الزفزافي، نبيل أحجيج، نوال بنعيسى، المرتضى إعرش، سليمان الزباني، محمد جلول.  
<sup>25</sup> الرحوتي محسن، أزمة الدولة والنزوع التقليدي في حراك الريف: محاولة فهم، تقرير بعنوان: حراك الريف مقاربات سوسيولوجية، المركز العلمي العربي للدراسات والأبحاث الإنسانية، 2018، ص: 11-12.

<sup>21</sup> الحفيظي العربي، السمات العامة للحراك الشعبي في الريف، مؤلف جماعي: حراك الريف: نضال شعبي بطولي من أجل الحرية والعدالة الاجتماعية، مرجع سابق، ص: 28-29.  
<sup>22</sup> الدغرني أحمد، حراك الريف: التأصيل والامتداد، أنفرويرانت، الطبعة الأولى، 2018، ص: 48.

تتوزع بين القاعدة الشبابية الموجهة والتي لها القابلية للتعبئة والحشد، إلى جانب قدرتها على إدماج مختلف الفئات بالرغم من تباين خلفياتهم المهنية والعمرية، كما يعتبر غياب البعد الإيديولوجي قوة مساهمة في استمرار الحراك، كل هذه التمثلات ساهمت بشكل أو بآخر في إرساء نوع من الثقة والاحترام التام بين المحتجين، الأمر الذي ولد توافقا متجانسا حول مشروعية المسيرات الاحتجاجية<sup>28</sup>.

هذه المشروعية ساهمت في إضفاء نوع من الاستراتيجيات التي اعتمدها شباب الحراك، لاستحداث أشكال نضالية رائدة ومتعددة الروافد، ميزت حراك الريف عن باقي الحركات الاحتجاجية بالمغرب.

## 2- الأشكال النضالية لحراك الريف

مقارنة بالاحتجاجات التي سبقت حراك الريف، فقد شهد هذا الأخير إبداعا غير مسبق على مستوى الاستراتيجيات، والتكتيكات المعتمدة في التنظيم والتعبئة والقوة الرمزية، كما أبان النشطاء داخل الحراك على قدرة عالية من التنظيم، والانضباط بشكل سلمي وحضاري، استند على العفوية والبساطة والجدية. وتجلت ذلك في حماية المنشآت وممتلكات الدولة والمواطنين من خلال تشكيل سلاسل بشرية، وقرع الأواني بالملاعق في الشوارع وعلى الأسطح، وإطفاء الأضواء بالمنازل، والحج من القرى نحو الحسيمة، بالإضافة إلى رفع الأعلام السوداء على أسطح المنازل صبيحة عيد

<sup>28</sup> سعدي محمد، حراك الريف دينامية الهوية الاحتجاجية: دراسة ميدانية، سليكي أخوين، طنجة، الطبعة الأولى، 2019، ص: 97.

كما شكلت أشرطته مادة إعلامية استجاب من خلالها المتظاهرون لنداءاته، ومن خلال هذا المعطى يكون هذا التلاقي بين القيادة وثقة المحتجين، قد شكل أهم عناصر صمود الحراك، واستمراره من خلال التضامن الذي لقيه بمختلف المدن المغربية، إذ خرج العديد من المحتجين مطالبين من جديد بالحرية والكرامة والعدالة الاجتماعية، ومعلنين كذلك عن تضامنهم مع ساكنة الريف، ففي يوم 28 ماي 2017 خرجت 53 مدينة للتضامن مع الحراك، وتشكلت لجنة وطنية لدعم حراك الريف، وتم تنظيم عدة مسيرات وطنية بالرباط وبمختلف الأقاليم المغربية، المساندة للحراك والمطالبة بالاستجابة إلى مطالبه<sup>26</sup>.

ولم يتوقف الدعم على المستوى الوطني فقط، إذ حظي الحراك بدعم واسع من طرف أبناء المنطقة المقيمين بالديار الأوروبية، وتمثل هذا الدعم في إنشاء لجان دعم وتنظيم المسيرات، والوقفات في العديد من العواصم الأوروبية، والتفاعل المباشر مع الحراك عبر وسائل التواصل الاجتماعي. والملاحظ أن هذا التضامن لا يستند فقط على مسألة عدالة مطالب الحراك، وإنما يستمد قوته من انتمائهم إلى هذه المنطقة الجغرافية وشعورهم بوحدة المصير<sup>27</sup>.

وبالتالي يمكن إجمال مؤشرات قوة الحراك في العديد من المحددات المهمة، والتي

<sup>26</sup> الحفيظي العربي، السمات العامة للحراك في الريف، مرجع سابق، ص: 75-77.

<sup>27</sup> الصديقي سعدي، الحراك الشعبي بالريف بين المطالب الاجتماعية والإرث التاريخي، مرجع سابق، ص: 64.





في الضرب على الأواني ليلا على أسطح المنازل وفي الفضاءات العامة، بشكل متناسق ليتردد صدى "الطنطنة" في أرجاء الأحياء والمدينة برمتها، ومن جهة أخرى برز دور شباب مجموعات "الألتراس" بشكل كبير، وذلك من خلال الدعم الذي منحوه للحراك، والمتمثل في قوة الحشد والتعبئة والأداء القوي للشعارات، وبهذا يكون الحراك قد استفاد من أسلوب الجسد والإيقاع الذي تتميز به ثقافة "الألتراس"، وتجلى ذلك بوضوح أثناء ترديد الشعارات بحركات جسدية جماعية.<sup>29</sup>

كما شكل الإبداع الموسيقي نوعا من أشكال النضال في حراك الريف، فمع تزايد حدة المواجهة بين المحتجين والأجهزة الأمنية، انطلق شباب الحراك من موسيقى "الراب" للاحتجاج ضد الظلم والفساد، وانطلقهم من هذا النوع من الموسيقى بالذات له مجموعة من الدلالات، يتجلى أهمها في أن هذا النوع يحتوي على كلمات ساخطة وحادة، تحمل رسائل غضب عميق وتمرد عنيف، وهي السمة التي منحتم القدرة على التعبير عن الظلم الاجتماعي، وانعدام العدالة في أسلوب بلاغي جديد يفهمه ويتواصل به شباب الهامش.<sup>30</sup>

لم ينحصر الإبداع الفني لشباب الحراك في الموسيقى فقط، بل اعتمدوا كذلك على الرسم كشكل احتجاجي تجلى من خلال المبادرة التي أطرها مجموعة من الفنانين في الساحة الكبرى بالحسيمة، حيث تمكنت الجماهير

الفطر لإعلان الحزن والتضامن مع معتقلي الحراك، كما تفننوا في المسيرات التي حملت عناوين مثيرة مثل "مسيرة الأكفان من أجل الحياة"، و"مسيرات الشموع"، و"مسيرة الورد"، وبما أن الحراك قد تجاوز الآليات التقليدية في التعبئة، فقد اعتمد شباب الحراك في تنظيم التظاهرات على مواقع التواصل الاجتماعي، ونجحوا في خلق تواصل جدلي بين فضاءاتها.<sup>29</sup>

وبالأخص مع اعتماد تقنية البث المباشر وإصدار الصفحات على "فايسبوك"، وقدرة الناشطين على التقاط صور وفيديوهات موثقة لفضاء الاحتجاج، وهذا ما ساعد في فك العزلة عن الحراك، وأسهم كذلك في تجاوز تأثير الإعلام الرسمي، كما استطاع تحريك العديد من القنوات التلفزية ووكالات الأنباء الأجنبية، وبالتالي تمكن قادة الحراك من تحقيق تواصل دائم مع الرأي العام لتوضيح المستجدات والرد على الشائعات.<sup>30</sup>

ولم تنحصر الأشكال الاحتجاجية التي اعتمدها شباب الحراك في تبيان مواقفهم ومطالبهم، بل أظهروا كذلك من خلالها مدينة الحسيمة باعتبارها إقليما محاصرا، وفي هذا الإطار تم تنظيم مسيرات ووقفات داخل مياه البحر وعلى الشواطئ<sup>31</sup>، كما اعتمد شباب الحراك أسلوبا جديدا يدعى "الطنطنة"، يتمثل

<sup>29</sup> سعدي محمد، حراك الريف: بين الحاجة للدولة والريية منها جروح التاريخ وتصدعات الحاضر، مؤلف جماعي: الدولة وحراك الريف: السلطة، السلطة المضادة، وأزمة الوساطة، مرجع سابق، ص: 80.

<sup>30</sup> إحرشان عمر، حراك الريف: السياق والتفاعل والخصائص، مرجع سابق، ص: 78.

<sup>31</sup> الصديقي سعيد، الحراك لشعبي بالريف بين المطالب الاجتماعية والإرث التاريخي، مرجع سابق، ص: 63.

<sup>32</sup> الغلبزوري محمد، الدولة وتديبير حراك الريف: تدبير أزمة أم أزمة تدبير، سليكي أخوين، طنجة، الطبعة الأولى، 2020، ص: 206-207.

<sup>33</sup> سعدي محمد، حراك الريف دينامية الهوية الاحتجاجية: دراسة ميدانية، مرجع سابق، ص: 150.

مقاربات تنموية لها من الإمكانيات ما يحول دون إعادة ظهور الاحتجاجات في مناطق أخرى من المغرب، وحتى في فضاءات جديدة غير تقليدية، أعادت إلى الواجهة الدواعي نفسها التي بسببها احتجت منطقة الريف.

ومن هذا المنطلق تنوعت ردود الأفعال حول أحداث الريف، بين سياسيين ومدنيين، وإعلاميين وأكاديميين، وحسب الأهمية التي يكتسبها كل هؤلاء المتدخلين، فإننا سنرصد بالتحديد لكيفية تعاطي كل من المؤسسة الملكية والأحزاب السياسية لمجريات الحراك، إلى جانب السلطة التنفيذية كذلك، باعتبارها فاعلا سياسيا مهما.

#### 1- المؤسسة الملكية والأحزاب السياسية

تعتبر المؤسسة الملكية الفاعل الأساسي في الحياة السياسية والمؤسساتية، وفيما يخص تفاعلها مع الحراك فقد كان محايدا في البداية، وهذا راجع إلى الوظيفية التحكيمية التي تميز النظام الملكي المغربي، إذ نظر في قضية مقتل محسن فكري حدثا اجتماعيا وجب معالجته وفق مقاربة قانونية، عبر تحميل المسؤولية لرجال الشرطة وسائق شاحنة نقل القمامة، وليس وفقا لمقاربة سياسية انطلاقا من التهميش والإقصاء الذي تعاني منه المنطقة. إلا أنه مع توالي الأحداث ظهر الدور التحكيمي للملك من جديد، وذلك من خلال محاولته معالجة الحراك من منظور اقتصادي واجتماعي، عبر الدفع به نحو احتجاج ضد الحكومة، ويمكن اعتبار عدم

الحاضرة من كتابة العديد من الشعارات المجسدة لمطالبهم، وبالتالي فقد حاول الحراك من خلال هذه الأشكال الاحتجاجية الجديدة تفادي السقوط في النمطية المؤدية إلى نفور وملل المشاركين في الحراك<sup>34</sup>، كما أبانت هذه الأشكال عن التنظيم الذي امتاز به الحراك، فعلى الرغم من اختلاف التوجهات الفكرية والاجتماعية لشباب الحراك، كانت مسألة ابتداء الأشكال الاحتجاجية ظاهرة بشكل حضاري<sup>35</sup>.

وخلاصة القول، أن الأشكال النضالية التي اعتمدها شباب حراك الريف استنادا إلى مكان قوة الحراك، ساهمت بشكل أو بآخر في تنامي واتساع رقعة الاحتجاجات بالمنطقة، وهو ما جعل السلطة السياسية تتجاوب مع مجريات الحراك، بناء على تفاعل مختلف الفاعلين السياسيين.

#### ثانيا: رد فعل السلطة السياسية

إلى جانب الكيفية التي تعاملت بها السلطة السياسية مع الحراك، والمتتمثلة في التجاهل والانتظار لربح الوقت تارة، ومحاولة احتواء الحراك تارة أخرى، فقد تميز أسلوب السلطة في التفاعل مع الحراك بتعدد الفاعلين من مؤسسة ملكية وأحزاب سياسية وسلطة تنفيذية، كرد فعل تجاه بنية الفعل الاحتجاجي بمنطقة الريف، إلا أن هذا التفاعل لم يكن في مستوى

<sup>34</sup> المجوضي محمد، تأثير الحراك الشعبي بالريف: قراءة أولية، منشورات تيفراز ن أريف، مطبعة الحمامة تطوان، الطبعة الأولى، 2020، ص: 135-136.

<sup>35</sup> أمزيان محمد، محنة الريف من الانتفاضة إلى الحراك، منشورات تيفراز ن أريف، 17، مطبعة الخليج العربي تطوان، الطبعة الأولى، 2018، ص: 130.



إن من الأمور التي زادت من تعقيد الوضع بمنطقة الريف خصوصا وبالمغرب عموما، هو الإفلاس الشامل للمشروع السياسي الذي رسخته الدولة، من خلال إفراغ المسار الانتخابي والديمقراطي من قوته المؤثرة في تفاعلات الأوضاع، فما دام صوت الناخب لا يترجم كموقف سياسي وكموقف حكومي، وما دامت دواليب تشكيل الحكومة والهيئات المنتخبة تتم خارج قواعد التداول الديمقراطي النزيه، فإن ممثلي حراك الريف أعلنوا عن موت الأحزاب السياسية، وعن تدجين عمل الهيئات المدنية التي صار أغلبها وفق تعبيرهم، عبارة عن آلية تسترزق من الدعم، ومن ريع المبادرة الوطنية للتنمية البشرية، في وقت توارت فيه النخب التي ظل الرهان عليها قائما للاضطلاع بدور الوساطة بين المجتمع والدولة<sup>39</sup>.

ويعزى ضعف الثقة في الأحزاب، إلى تخليها عن وظائفها التقليدية وتآكل جذورها الاجتماعية، إلى جانب تراجع قدرتها على تعزيز المصالح الاجتماعية والمطالب الجماعية، وعدم مساهمتها في تأطير النقاش العمومي الذي انتقل إلى الشبكات الاجتماعية<sup>40</sup>، كلها دوافع أفقدت الفاعل الحزبي شرعيته السياسية أمام المجتمع، إذ ظل موقفه من الحراك غامضا وغير رسمي، وحتى الأحزاب المشكلة للحكومة لم تعمل على تبني أو رفض الحراك الاحتجاجي في صورته السياسية على مستوى قياداتها الوطنية، على

تقديم الديوان الملكي والملك نفسه أي خطاب حول الحراك، بمثابة الرغبة في إنهاء الأزمة<sup>36</sup>.

هذه الرغبة يمكن استخلاصها في تخصيص الملك جزءا من المجلس الوزاري المنعقد يوم 25 يونيو 2017 لهذا الحراك، حين عبر للحكومة وللوزراء المعنيين ببرنامج الحسيمة منارة المتوسط عن استيائه، وانزعاجه من عدم تنفيذ هذا المشروع التنموي الذي وقع تحت رئاسته منذ عام 2015، ويضاف إلى هذا المعطى خطاب العرش الذي قدم قبل موعده بيوم، وتناول حديثا عن أحداث الحسيمة، كما سبق هذا الخطاب عفو عن بعض معتقلي الحراك، ومقارنة مع حركة 20 فبراير تجدر الإشارة إلى أن الملك لم يتطرق نهائيا إلى الحركة واحتجاجاتها ومطالبها في خطبه، بل اكتفى فقط بالرد عليها بطريقة غير مباشرة في خطاب 9 مارس 2011<sup>37</sup>.

وفي سياق آخر، وبحكم الطلب المتزايد لقادة الحراك للتخاطب مع الملك مباشرة نظرا لانعدام الثقة في وسائل الوساطة، فإن هذا المبتغى حالت دون إعماله العديد من الأسباب لعل أبرزها يكمن في الخوف من إحراج المؤسسة الملكية، ووضعها في دائرة الاحتكاك المباشر مع الحراك، كما تجلت في هذا الصدد هيبة الدولة، والخوف من أن يكون خضوعها لمطالب الحراك مقدمة لاندلاع حراك في عدد من المناطق التي تعاني نفس وضعية الإقصاء والتهميش<sup>38</sup>.

<sup>39</sup> الزكاري أسامة، منزلقات الأوضاع بمنطقة الريف "النقد المزدوج"، مجلة الربيع، مرجع سابق، ص: 220.  
<sup>40</sup> الزياتي عثمان، الأحزاب السياسية والاشتغال بمنطق "الكارتل" طبوغرافيا مأزق التمثيل الحزبي وامتهان سلوك التواطؤ، مجلة تكامل للدراسات والأبحاث متقاطعة المعارف، العدد الأول، أبريل 2021، ص: 56.

<sup>36</sup> الإدريسي محمد، الحراك الاحتجاجي في الريف المغربي: كيف وإلى أين؟ مرجع سابق، ص: 17.  
<sup>37</sup> إحرشان عمر، حراك الريف: السياق والتفاعل والخصائص، مرجع سابق، ص: 75-76.  
<sup>38</sup> التليدي بلال، الزلزال السياسي دينامية السياسة قبل وبعد السابع من أكتوبر، مرجع سابق، ص: 245.



تزايدت حدة الاحتجاجات بالتزامن مع الحظر المفروض عليها من قبل الحكومة، وهو ما نتج عنه اشتباك عنيف بين المتظاهرين والسلطات العمومية<sup>44</sup>.

والملاحظ أنه حتى بعد تشكيل حكومة سعد الدين العثماني، لم يتطور تدخل الحكومة في تدبير هذا الملف، إذ بقي تدخلها محتشما، وهذا راجع لتورطها في اتهام الحراك بالتسييس وتلقي تمويلات أجنبية، مما جعل أعضائها غير مرحب بهم لدى ساكنة الحسيمة أثناء زيارة كثير منهم للمنطقة، وبالتالي فقد ساهمت محدودية تفاعل الحكومة مع هذا الملف في توجيه الاتهام لها مباشرة لكونها الواجهة الأمامية دستوريا وسياسيا<sup>45</sup>.

يمكن أن نستنتج بشكل واضح أن حراك الريف قد كشف عن أزمة مركبة تضرب مؤسسات الدولة بالمغرب، وتتجلى مظاهرها في ثلاث مستويات، الأول يكمن في أزمة الشرعية التي تتمظهر في صعوبة الحصول على شرعية قائمة على تعاقد حقيقي بينها وبين المجتمع، وذلك بإقامة علاقة وحوار سليمين بينهما، في حين أن المستوى الثاني يتجلى في أزمة المشاركة المتمثلة أساسا في وجود طبقات وفئات اجتماعية تشعر بأنها مقصية من حقل تدبير الشأن العام، وأخيرا أزمة التوزيع التي تكمن في التنمية الاجتماعية والمجالية المتفاوتة، إذ لا يستفيد كل المواطنين من ثمارها بشكل عادل،

الرغم من اعتراف الحكومة بشرعية المطالب الاجتماعية والاقتصادية للاحتجاج<sup>41</sup>.

وفي هذا الصدد، فشلت الوساطة الحزبية التي مثلها حزب الأصالة والمعاصرة المكتسح للانتخابات بمنطقة الحسيمة، ودوائرها المجاورة بمساعدة من السلطات، واكتفى الحزب بطرح مبادرة تشكيل لجنة تقصي الحقائق، حول تعثر المشروع الملكي الحسيمة منارة المتوسط، في إشارة إلى تحميل المسؤولية الكاملة للحكومة التي يقودها آنذاك حزب العدالة والتنمية<sup>42</sup>.

وعلى الرغم من عدم ثقة المحتجين بآليات الوساطة، فإن هذه الأخيرة حاولت التفاعل مع مجريات الحراك بدرجة أقل من تفاعل المؤسسة الملكية، وذلك ما جسده الأحزاب السياسية والسلطة التنفيذية.

## 2- السلطة التنفيذية

بالرجوع إلى الفراغ الذي عاشه المغرب بين الانتخابات التشريعية وتشكيل الحكومة، يمكن أن نستشف عجز الفاعل الحكومي في تبني مواقف، أو اتخاذ حلول بخصوص حراك الريف<sup>43</sup>، الأمر الذي جعل الحكومة تبدو في موقف ضعف، خصوصا بعد تسمية جميع مكوناتها للنشطاء على أنهم انفصاليين، وعلى الرغم من إدلاء رئيس الحكومة سعد الدين العثماني بمسؤوليته ضد اتهام نشطاء الحراك بالانفصال، واعتباره أن مطالب الحراك شرعية،

<sup>41</sup> الإدريسي محمد، الحراك الاحتجاجي في الريف المغربي: كيف وإلى أين؟ مرجع سابق، ص: 18.

<sup>42</sup> الحفيظي العربي، السمات العامة للحراك في الريف، مرجع سابق، ص: 83.

<sup>43</sup> الإدريسي محمد، الحراك الاحتجاجي في الريف المغربي: كيف وإلى أين؟، مرجع سابق، ص: 17.

<sup>44</sup> Aourid Hassan, *Pouvoir et Religion au Maroc*, Editions La Croisée des Chemins, 2021, p : 104.

<sup>45</sup> إحرشان عمر، حراك الريف: السياق والتفاعل والخصائص، مرجع سابق، ص: 74.



من الدوافع ذات الخلفيات المترابطة. وفي هذا الصدد تستدعي الضرورة إعادة النظر في السياسات العمومية المتخذة، لتلافي حركية الشارع المستمرة، وتنامي الإحساس الجماعي بالاحتقان والسخط من هذه السياسات.

ومن هذا المنطلق، يمكن أن نشير إلى أن الحركات الاحتجاجية التي عرفها الفضاء العام بالمغرب، في السنوات القليلة الماضية -خصوصا حراك الريف- ظلت دوافعها مرتبطة بمطالب فئوية ذات أبعاد اجتماعية واقتصادية بالأساس، بعيدة عن كل ما هو سياسي. غير أن تجاهل هذه المطالب يمكن أن يحولها من مطالب اجتماعية إلى مطالب سياسية صعبة الاحتواء (حركة 20 فبراير مثلا). سيما وأن الحراك الاجتماعي في المغرب لم يتوقف داخل الفضاء العام، بل تجلى في أشكال جديدة من داخل الفضاءات الرياضية والرقمية.

وفي ظل التحديات التي يشهدها المغرب مع تداعيات جائحة كوفيد 19 المستجد، وما ترتب عنها من حجر صحي وإغلاق شامل في ظل فترة الطوارئ الصحية، زادت من حدة الأزمات الاجتماعية والاقتصادية، الأمر الذي أثر سلبا على الواقع المعيش للعديد من الفئات الاجتماعية والمهنية، وذلك في سياق تمديد حالة الطوارئ الصحية وغلق الحدود، وهي مؤشرات قيدت من نشاط السلوك الاحتجاجي في المغرب سواء بالمركز أو الهامش.

وهو ما يشكل عاملا لعدم الاستقرار وسببا في التوترات الاجتماعية<sup>46</sup>.

وبالتالي فكيفية تدبير الدولة للأزمة الاجتماعية بمنطقة الريف، خلقت إجماعا لدى العديد من الأوساط المثقفة والسياسية على ارتباك السلطة السياسية في التعاطي مع الحراك، وهو ما كشف عن وجود أزمة في الاستراتيجيات المعتمدة من قبل الدولة، وقدرتها على التجاوب مع انفلات المجتمع من دائرة ضبطها السياسي<sup>47</sup>. وتجلى هذا الانفلات في اندلاع احتجاجات متواصلة في مناطق أخرى بالمغرب، إذ يمكن رصد القاسم المشترك بينها في مطالب سياسية وحقوقية واجتماعية، والتي يجسدها ثلاثي "الحرية والكرامة والعدالة الاجتماعية"، لتبقى هذه المظالم الرئيسية محفزا أساسيا لكل فعل احتجاجي<sup>48</sup>.

#### خاتمة:

وتأسيسا على ما سبق ذكره، يمكن القول إن فشل السياسات التنموية وانعدام العدالة الاجتماعية والمجالية، جسد بؤرا احتجاجية في مناطق المغرب العميق، إذ تجلت منطقة الريف من الهامش كبؤرة للاحتجاج بفعل تضافر تلة

<sup>46</sup> الرحوتي محسن محمد، أزمة الدولة والنزوع التقليدي في حراك الريف: محاولة للفهم، مرجع سابق، ص: 14.

<sup>47</sup> التليدي بلال، الزلزال السياسي ديناميكية السياسة قبل وبعد السابع من أكتوبر، مرجع سابق، ص: 241.

<sup>48</sup> Jaafar Mohammed, **Le Mouvement Contestataire Marocain: Réflexion sur les formes et les Dynamiques**, Ouvrage Collectif: **Protest Movements in The Arab World A Study of the Variables of Stability and Instability of Political Systems**, Democratic Arabic Center for Strategic, Political and Economic Studies, Germany, first Edition, 2019, p: 535- 537.



## المراجع المعتمدة:

### باللغة العربية:

أوامن عبد الواحد، تاريخ الحركات الاحتجاجية بين المفهوم والنظريات، مؤلف جماعي، الحركات الاحتجاجية في الوطن العربي: دراسة في متغيرات الاستقرار والاستقرار للأنظمة السياسية، تحرير وإشراف: المصطفى بوجعوبوط، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، برلين، ألمانيا، الطبعة الأولى، 2019.

أوامن عبد الواحد، الحركات الاحتجاجية ورهان العدالة الاجتماعية، مؤلف جماعي، العدالة الاجتماعية بالمغرب مقاربات قانونية وحقوقية، تقديم: جمال حطابي، إشراف وتنسيق: محمد المودن، مدني أحمدوش، نعيمة عبة، عبد الحي الغربية، إصدارات المركز المتوسطي للدراسات والأبحاث المعاصرة، الطبعة الأولى، 2021.

إحراش عمر، حراك الريف السياق والتفاعل والخصائص، سياسات عربية، عدد 31، 2018.

الإدريسي محمد، الحراك الاحتجاجي في الريف المغربي: كيف وإلى أين؟ المستقبل العربي، العدد 469، 2018.

أمزيان محمد، محنة الريف من الانتفاضة إلى الحراك، منشورات تيفراز ن أريف، 17، مطبعة الخليج العربي تطوان، الطبعة الأولى، 2018.

بلغيت حميد، الريف في ضوء تقارير المنظمات غير الحكومية، مجلة الربيع، "حراك الريف ديناميات ومواقف" الجزء الثاني، العدد التاسع، 2018.

التليدي بلال، الزلزال السياسي دينامية السياسة قبل وبعد السابع من أكتوبر، مركز معارف للدراسات والأبحاث، الطبعة الأولى، 2018.

جدي مراد، في تفكيك بنية الحقل السوسيو سياسي المحلي، مجلة الربيع، "حراك الريف ديناميات ومواقف" الجزء الثاني، العدد التاسع، 2018.

حوكا أحمد، دنان حسن، النضر محمد، احتجاجات الريف المغربي من الديمغرافيا السياسية إلى فنومولوجيا الذاكرة، المستقبل العربي، العدد 467، 2018.

الخطابي أحمد، الاحتجاج واستراتيجية التعبئة في حراك الريف بالمغرب نحو بناء هوية جماعية مؤنثة، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، المجلد 8، العدد الأول، 2019.

الخطابي أحمد، من حركة 20 فبراير إلى حراك الريف: الخوف من الديمقراطية أم الخوف من جيل الشباب بالمغرب، سياسات عربية، العدد 32، ماي 2018.

الدغرنى أحمد، حراك الريف: التأسيس والامتداد، أنفروبرانت، الطبعة الأولى، 2018.

الرحوتي محسن محمد، أزمة الدولة والنزوع التقليدي في حراك الريف: محاولة فهم، تقرير بعنوان: حراك الريف مقاربات سوسيولوجية، المركز العلمي العربي للدراسات والأبحاث الانسانية، 2018.

الزكاري أسامة، منزلقات الأوضاع بمنطقة الريف "النقد المزدوج"، مجلة الربيع، "حراك الريف ديناميات ومواقف" الجزء الثاني، العدد التاسع، 2018.

الزياني عثمان، الأحزاب السياسية والاشتغال بمنطق "الكارتل" طبوغرافيا مازق التمثيل الحزبي وامتهان سلوك التواطؤ، مجلة تكامل للدراسات والأبحاث متقاطعة المعارف، العدد الأول، أبريل 2021.

الزياني عثمان، سوسيولوجيا حراك الريف: قوة المخزون الاحتجاجي في مواجهة سطوة الدولة، مجلة الربيع، "حراك الريف ديناميات ومواقف" الجزء الثاني، العدد التاسع، 2018.

سعدى محمد، الريف والذاكرة الجمعية الحارقة: الاعتراف كمدخل للتصالح مع جروح الماضي، مجلة الربيع، "حراك الريف ديناميات ومواقف" الجزء الثاني، العدد التاسع، 2018.

سعدى محمد، حراك الريف دينامية الهوية الاحتجاجية: دراسة ميدانية، سليكي أخوين، طنجة، الطبعة الأولى، 2019.

الصادقي سعيد، الحراك الشعبي بالريف بين المطالب الاجتماعية والإرث التاريخي، مجلة الربيع، "حراك الريف ديناميات ومواقف" الجزء الثاني، العدد التاسع، 2018.

الغلبزوري محمد، الدولة وتدبير حراك الريف: تدبير أزمة أم أزمة تدبير، سليكي أخوين، طنجة، الطبعة الأولى، 2020.



المجوزي محمد، تأثير الحراك الشعبي بالريف: قراءة أولية، منشورات تيفراز ن أريف، مطبعة الحمامة تطوان، الطبعة الأولى، 2020.

مؤلف جماعي: الدولة وحراك الريف: السلطة، السلطة المضادة، وأزمة الوساطة، تنسيق: محمد الرضواني، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، الطبعة الأولى، 2018.

مؤلف جماعي: حراك الريف: نضال شعبي بطولي من أجل الحرية والعدالة الاجتماعية، جمعية أطاك المغرب، 2018.

باللغة الأجنبية:

Aourid Hassan, Pouvoir et Religion au Maroc, Editions La Croisée des Chemins, 2021.

- Hajouji Nassim, The Hirak Movement: a Revival of the Arab Spring? Collective author: Mutations Politiques Comparées au Maghreb et au Machrek 7ans Après le Printemps Arabe, sous la direction de : Abdallah Saaf, ocp Policy center, 2018.
- Jaafar Mohammed, Le Mouvement Contestataire Marocain: Réflexion sur les formes et les Dynamiques, Ouvrage Collectif: Protest Movements in The Arab World A Study of the Variables of Stability and Instability of Political Systems, Democratic Arabic Center for Strategic, Political and Economic Studies, Germany, first Edition, 2019.

